بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعـــد ..

تُعتبر قضية دارفور بكافة تداعياتها إفرازاً لطبيعة العصر أحادى القطب ، فقد تفجرت هذه المشكلة فى عام ٢٠٠٣م نتيجة أسباب عادية قد تحدث فى أى مجتمع ، ويستطيع أى مجتمع أن يحتوى آثارها ، أو يتداركها . فمنذ ظهور الحياة على وجه الأرض وطبيعة الصراع موجودة والذى يعمل على إيجاده غريزة حب البقاء .

ولكن مع الظروف المحيطة بالعالم الإسلامى والعربى أخذت هذه المشكلة أبعاداً أكبر من حجمها الحقيقى . نتيجة تدخل أطراف أجنبية فى المشكلة . ونتيجة لثروات متوقع ظهورها فى الإقليم كالبترول ، والذى أصبح سلعة مطلوبة فى كل دول العالم ، ومن يسيطر على منابعه يمتلك كل أسباب القوة وأصبح النفط فى بعض البلاد المنتجة له بمثابة نقمة فى أحايين كثيرة ، لأنه قد يتسبب فى أن تصبح الدولة المنتجة له تخضع لنفوذ الدول التى تعتمد عليه فى كافة مناحى الحياة فيها . ولذلك أصبح البترول سلعة استراتيجية هامة ، وأصبح بمثابة قاطرة للتدخل الأجنبى فى شئون الدول المنتجة له .

من هنا تبرز أهمية الكتابة عن موضوع دارفور. هذا الإقليم الذى يقع فى غرب السودان ، والذى تبلغ مساحته خمس مساحة السودان ، والذى بدوره أكبر البلاد العربية مساحة .

فقضية دارفور مثال صارخ على كيفية استغلال المشكلات المحلية واستخدامها كمطية للسيطرة على مقدرات الشعوب ، والمتتبع لتاريخ القضية يجد أنها لم تكن لتصل إلى ما وصلت إليه لولا التدخل الأجنبى .

وصعوبة تناول هذا الموضوع تكمن فى أنه من موضوعات السهل الممتنع بسبب أنه موضوع مازال مستمراً ، وأن حدة الصراع تتصاعد فيه يومًا بعد يوم ، كما أن الأحداث تتلاحق بسرعة تجعل الكتابة فيه أشبه بمن يحاول أن يصارع الزمن .

ومما يجعل الموضوع صعبًا أيضاً صعوبة التنبؤ بنتائج الأحداث نظراً لكثرة المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية التى تؤثر على الموضوع .

ولذلك راعيت فى الكتابة عن موضوع دارفور التركيز على تطور الأحداث حتى بداية عام ٢٠٠٧م . تاركين ما تأتى به الأيام .

والموضوع يخضع للمنهج الوصفى والتحليلى . ومقسم إلى فصل تمهيدى وخمسة فصول : الفصل التمهيدى يتناول جغرافية الإقليم وسكانه ، ويوضح أثر هذه المعطيات البيئية على الإقليم .

أما الفصل الأول فيتناول تاريخ دارفور ، وتاريخ سلطنة الفور والتى أخذ الإقليم اسمها . ثم يتواصل الحديث فيه عن أحوال الإقليم تحت الحكم المصرى بمرحلتيه . وتاريخ الإقليم فى فترة الحرب العالمية الأولى ، وهى الفترة التى شهدت انضمام الإقليم لجمهورية السودان فى عام ١٩١٦م .

وبالنسبة للفصل الثانى فعنوانه جذور المشكلة فى دارفور وتتناول موضوعاته أطراف المشكلة ، واندلاع الحرب فى الإقليم وموقف الحكومة السودانية من القضية ، وكيف احتوتها حتى وصول الأحداث لاتفاقية أبوجا عام ٢٠٠٦م ، كما يوضح الفصل دور القوى المحلية والإقليمية فى محاولة علاج الأزمة التى حدثت فى الإقليم.

وموضوعات الفصل الثالث تتناول دور القوى الإقليمية والدولية فى المشكلة رغبة فى معرفة انعكاسات الأزمة فى دارفور على هذه الدول وكيفية تناولها للأزمة .

وبالنسبة للفصل الرابع فيتناول دور المنظمات الإقليمية مثل الاتحاد الأفريقى وجامعة الدول العربية فى علاج الأزمة ، كما يوضح الفصل دور الأمم المتحدة ممثلة فى مجلس الأمن والأمين العام فى الأزمة ونتائج تدخلها وموقف السودان من هذا التدخل .

أما مصادر ومراجع الكتاب ، فقد اعتمد الكتاب على وثائق أساسية وهى قرارات مجلس الأمن ، ومنشورات وزارة الإعلام السودانية مع لوائح ونظم الجماعات المتمردة .

أما المراجع والمصادر المطبوعة فيأتى كتاب التونسى والمعروف باسم (تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان) لمحمد بن عمر التونسى . وُلِد فى عام ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م لأب تونسى كان يقيم فى مصر ، ووصل الأب لمنصب نقيب رواق المغاربة فى الأزهر .

وقد سافر الأب لدارفور تاركًا ابنه محمدًا فى مصر ، والذى التحق بالأزهر بعد أن بلغ سن الرابعة عشر ، ثم سافر لدارفور للبحث عن أبيه ولكنه قابل عمه الغير شقيق أحمد زروق والذى اصطحبه إلى أبيه وبعد أن قابل التونسى أباه سافر إلى تونس .

وقد تولى عمر التونسى منصب وزير فى سلطنة واداى ، ثم سافر إلى تونس وأمر بأن يخلفه أخوه أحمد فى منصب الوزارة .

أما الابن محمد عمر فعاش فى دارفور لمدة سبع سنوات ونصف .وبعد عودته إلى مصر عُيِّن واعظاً فى الجيش المصرى ، واشترك فى حرب بلاد المورة ١٨٢٧م . كما عمل مصححًا للكتب الطبية ، ثم عُيِّن كبير المراجعين فى مدرسة الطب بقصر العينى .

وكتاب التونسى وكان لى الشرف أن أقدم عن رحلته دراسة فى كتاب (دارفور فى كتابات التونسى) ونشر على شبكة المعلومات الانترنت ، وأتمنى أن يجد الطريق للنشر الورقى قريباً . هذا الكتاب استفدتُ منه عند الحديث عن قبائل دارفور ، وأيضاً عند الحديث عن سلطنة الفور .

ومن الكتب التى اعتمد عليها الكتاب أيضاً كتاب « العروبة والإسلام فى دارفور » تأليف الدكتور: رجب محمد عبد الحليم. وهو من الكتب التى تعتبر سباقة فى موضوعاتها . وقد تطرق المؤلف لأشياء لم يسبقها فيه أحد . وكان من أوائل الكتب التى تحدثت عن الإسلام فى دارفور . وقد استفاد الكتاب منه فى جغرافية دارفور ، وسكان الإقليم .

والكتاب الآخر الهام فى تاريخ دارفور هو كتاب الدكتور : السيد فليفل والمعنون باسم « القوى الخارجية والاتجاهات الإقليمية فى السودان ». وهو من الكتب الوثائقية ، يتميز بالتحليل لموضوعات هامة تُنشَر لأول مرة عن السودان من واقع الوثائق التى تنشر للمرة الأولى أيضاً .

وقد استفدت من الكتاب السابق عند الحديث عن الحكم المصرى لدارفور ونتائجه ، كما اعتمدت عليه أيضاً فى الكلام عن علاقة إريتريا بالسودان .

ومن الكتب الهامة أيضاً كتاب د/ شوقى عطا الله الجمل والمعنون باسم « تاريخ السودان » وهو ثلاثة أجزاء يتناول التاريخ السودانى من العصر القديم حتى العصر الحديث. وقد اعتمدت عليه عند الكلام عن الثورة المهدية ودارفور فى عهدها . كما استفدت منه أيضاً عند الحديث عن دارفور فى عهد السلطان على دينار .

وإتمامًا للفائدة ألحقتُ بالكتاب مجموعة من الصور على اعتبار أن الصورة بمثابة وثيقة. وتم وضع ملاحق لقرارات مجلس الأمن ، والغرض من هذه الملاحق هو توفير مادة علمية لمن أراد أن يكتب عن إقليم دارفور .

وفى النهاية لا يسعنى إلا القول بأن هذا الكتاب مُوجَّه للقارئ العادى والمتخصص . وقد حاولت جاهداً وضع القارئ فى الصورة لما يجرى من مؤامرات على الوطن العربى . كما أردتُ تتبع المشكلة بطريقة تسمح للقارئ الإلمام بأطراف الموضوع آملاً من وراء ذلك أن يخرج من الكتاب موضوعات ربما تكون أفضل من هذا الكتاب وهذه هى سنة الحياة .

وفى النهاية يكفينى شرف الاجتهاد (فمن اجتهد فأصاب فله أجران أجر الاجتهاد وأجر الإصابة ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر الاجتهاد)

ففى كلتا الحالتين الإنسان يكون مأجوراً بإذن الله تعالى .

وختاماً .. فإذا كان لى من توفيق فى هذا العمل فمن الله سبحانه وتعالى وحده . وإن كان لى من تقصير فمن نفسى والشيطان ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [سورة يوسف: ٥٣]

وعلى الله سبحانه وتعالى قصد السبيل

عبد النعيم ضيفى عثمان عبد النعيم

القاهرة فى ٦/ ٥/ ٢٠٠٧